

٤ - وثائق خاصة بثورات الموارد
ضد الحكم المصرى واسباب مواجهتها
عددها (اربع وثائق)

وثيقة رقم (١٨)

موضوعها : أسباب ثورة نصارى الجبل .

مصدرها : محفظة ٢٥٩ عابدين — ترجمة الوثيقة رقم ١٣٨ .

تاريخها : غاية ربيع الأول ١٢٥٦ هـ .

من : محمد شريف .

حضرة صاحب الدولة والعطوفة والرأفة ذى المهتم السامية والشيم
العالية :

بناء على ارادتكم السنية السر عسكرية الصادرة الى حضرة صاحب
العطوفة الأمير بشير طلب عطوفته من نصارى جبل الدروز الكبير بنادق
الآلاى السادس المشاة المعطاة اياهم حسب اللزوم قبل سنتين وقد أدى
ذلك الى ظهور الثورة وورد من سمو الأمير ومن جهات ، أخرى أوراق
خاصة بهذا الموضوع قدمت صورها الى المقام السرعسرى اليوم
وبالامس وعرضت عليه الحالة بيد أنى لاحظت أن مولانا السر عسكر
مقيم فى مكان بعيد وأنه يمضى وقت كبير الى أن تصل اليكم نبأ هذه
الثورة من قبل دولته فبادرت الى عرض الحالة من هنا واستخرجت
صورتى العريضتين اللتين قدمتهما الى أعتابه السنية فى هذا الموضوع
وصور المكاتيب المقدمة فى طيها وأرسلت هذه الصور فى طى هذا الى
مقامكم السامى واذا تفضلتم وعلمتم تفصيل الحادث من مطالعتها فعرضه
على السدة العلية محول الى ذاتكم العلية .

سلخ (غاية) ربيع الأول ١٢٥٦ هـ .

محمد شريف

يستلخص من هذه الوثيقة ما يلى :

— ارجاع ثورة نصارى جبل الدروز الى الاوامر الخاصة برغبة السلطنة
فى جمع السلاح منهم .

وثيقة رقم (١٩)

موضوعها : امتناع أهالي الجبل عن تسليم أسلحتهم •
مصدرها : محفظة ٢٥٩ عابدين — ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٣٨-٣
تاريخها : ٢٩ ربيع الأول ١٢٥٦ هـ •

صورة العريضة المرسلة الى المقام السركرى :

بالأمس وصل من الأمير بشير كتاب مؤرخ ٢٦ ربيع الأول سنة ٥٦ قال فيه : ان الأهالى امتنع عن تسليم البنادق الجهادية التى فى حيازتهم والتى صدرت ارادتكم السركرية بجمعها وأنه عرض هذه الحالة على أعتابكم العلية موضحا ما حدث من أهالى دير القمر فى هذا الشأن وأنه يعمل على تهدئة الحالة الى حين أن يتلقى أمركم السردى تارة باسداء النصح اليهم وأخرى بالتهدى ومرة بالتطمين والتأمين ثم استعلم رأى فى هذا الموضوع فكثبت اليه أقول : حيث انك عرضت الموضوع على الأعتاب السنية وشرعت فى تهدئة الحالة بأساليب النصح والتهديد والتطمين فيجب أن تستمر هذه الخطة ريثما تصدر الارادة العلية ثم تعمل بموجبها حين وصولها ، وانى قد استخرجت صورة من الكتاب الوارد من الأمير بشير وبينما كنت على قيد ارساله اليوم الى أعتابكم السنية اذا ببحرى بك^(١) يحضر الى ويقول : أنه جاءت ورقة من مطران طائفة السريان الموجودة فى الشام وكان فى طيها صورة الكتاب المرسل من أهالى دير القمر دروزهم ونصاراهم الى دروز ونصارى مقاطعة راشيا

(١) أصله من حصص ، وقد لجأ الى مصر وعمل فى خدمة محمد على وكان موضع ثقته لدرجة انه طلب منه سن أنظمة على النمط الحديث فى سورية .

للتفاصيل انظر : ميخائيل مشاقة : مشهد العيان بحوادث سوريا
ولبنان ، القاهرة ١٩٠٨ ، ص ١٠٢ .

وقالوا لهم فى هذا الكتاب : انهم امتنعوا عن تسليم أسلحتهم للدفاع عن أنفسهم وأوصوهم بأن يدافعوا هم أيضا عن أنفسهم ولكن أهالى راشيا لم يردوا ، على أهالى دير القمر وانما أرسلوا صورة الكتاب الوارد لهم الى المطران السالف الذكر واستفهم هو من بحرى بك كيفية الجواب الذى يرد به على أهالى راشيا فأجابه بأن يرد عليهم على النحو الآتى : معلوم أن البنادق الجهادية انما صرفت لأهالى الجبل بطريق الامانة والآن ، يطلب صاحب الامانة بنادقه وليس هناك أى شىء سوى هذا البتة والوساوس التى تساور أهالى دير القمر ضرب من العبث والأوهام ولا سيما أن البنادق المصروفة لأهالى راشيا ليست ببنادق الجهادية ولم يطلب منهم اعادتها واذا كان الأمر كذلك فيجب عليهم أن يتفرغوا لشئونهم ولا يذهبوا الى أوهام باطله .

وانى استخرجت صورة الكتاب الوارد من الأمير بشير وصورة الكتاب المرسل من أهالى دير القمر الى أهالى راشيا وقدمتهما فى طى هذا الى مقام ولى النعم واذا تفضلتم وعلمتم الحالة فالرأى الأعلى فيها وفى الحالات كلها لمولانا .

٢٩ ربيع الأول ١٢٥٦ هـ .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- ١ — امتناع الأهالى عن تسليم الاسلحة التى فى حوزتهم وبذل المحاولات لتهدئة الأمور .
- ٢ — ابلاغ الأهالى بانهم غير مطالبين سوى برد البنادق التى سلمتها الحكومة لهم عن طريق الامانة .

وثيقة رقم (٢٠)

موضوعها : اصرار الموارنة على عدم تسليم أسلحتهم •

مصدرها : محافظ عابدين - محافظة ٢٥٩ - صورة الكاتبة رقم
١٤٣ - ٠٤ .

تاريخها : ٢٧ ربيع أول ١٢٥٦ هـ •

من : سعادة رئيس رجال الجهادية ••

الى : الأمير بشير الشهابي ••

قد استانسنا بورود شقتكم البهية المتضمنة صدور الارادة السنية
السر عسكرية بارجاع البواريد التي كانت أعطيت الى عيسوية الجبل
وان العيسوية المذكورة امتنعوا عن اعطاء السلاح وأن من الجملة أهالى
دير القمر أظهروا عدم الانقياد وجمهروا ، وارسلوا اعلاما لجميع الجهات
بذلك الخصوص وأنهم توجهوا الى أحد القرايا الذى أحضروا البواريد
فما صادفوها وضربوا الأمور واستخلصوا منه البواريد المجموعة وربما
ان جميع جهات الجبل متفقين على عدم اعطاء البواريد والدروز وافقوهم
على ذلك وان سبب ذلك خوفهم لثلا بعد أخذ السلاح يتطلب منهم انفار
للنظام • وان صار لهم النظمين ومن بعد التهديد فما امتثلوا وان صار
أعراض ذلك للاعتاب السر عسكرية بجميع البواريد ومنتظرين صدور الأمر
وكل ما شرحتموه بهذا الخصوص جميعه صار معلوم حرفيا • والحان
نحن الى الآن لا عندنا علم بصدور الارادة السنية السر عسكرية بجمع
البواريد من العيسوية ولكن أظن جمع هذه البواريد لم يكن ناشئ عن
أسباب كما يزعموا أهالى الجبل بل السبب الواضح هو معلوم حضرتمكم
انه قد رتبت فى مصر واسكندرية ورشيد ودمياط وسائر قراياها نحو

ثمانية عشر آليات رديف وكافة الانفار الذى تقيدت الى العساكر الرديف هم من تلقاء أنفسهم بدون اكراه والاخبار وحتى من الجملة جملة مدرسين من الجامع الازهر التمسوا الحاقهم الى الآليات المذكورة وقد حصلت لهم المساعدة من طرف الاشراف الخديوى وارتفع غدوهم رتبة عالية أمير آلاى وميرلوا وميرميران وقسى عليه الباقي فلأجل ذلك تقتضى لجميع هذه العساكر أسلحة وافرة ومن الجملة قد صدر الأمر الشريف السرعسكرى بارسال الأسلحة الموجودة فى جبخانة عكا الى مصر لكى يجرى صرفه الى الآليات المذكورة • فبناء على ذلك هذا دليل كافى للاقتناع ان طلب السلاح هذا حسب اللوازم لا لأجل أسباب طلب النظام من العيسوية فلا يحتاج أن يؤخذ السلاح منهم وفيما بعد يطلب النظام لا وبل يطلبوا ويأخذوا اذا أرادوا والسلاح موجودة وهذا الأمر أظهر من الشمس وأبهى من الأمس • وأما أنا أقل يمكن أن اقسام بحق شرفى على أن منذ دخول هذا البلاد فى الحوزة المصرية قطم سمعت ولا نحتلت من أولياء النعم أن مرادهم أو فى خاطرهم ان كان فى الماضى أو فى المستقبل أن يجعلوا نظام من العيسوية لكون منفعهم فى المصالح لما كانوا أوفق من خدماتهم فى العساكر الجهادية كما مشاهد ذلك • وموجود دلائل وبراهين قوية لابطال زعمهم الفاسد وهو اذا كان مقتضى الأمر انى دخولهم الى العساكر فما كان يعطى لهم سلاح من الأول هل اذا كان موفق الحاق العيسوية الى الجهادية فما كان الى الآن يصير الحاقهم اعنى من الابتداء فتوح النظام فى مصر فاذا كان الأمر كما ذكر فما خيف على صداقتهم المثبوتة والذى أثبتوها من مدة مديدة ونالوا الرضا من أولياء النعم حتى انهم افتخروا بها على أقرانهم • فالآن يمحو صداقتهم المثبوتة فى برهة قليلة باشاعة عدم اطاعتهم الجزئى ونزعوا هذا الافتخار باعلان هذه الأخبار وتخسروا بعد أن كسبوا زعمهم الباطل فاقول حقا اظهارهم

بعدم الانقياد والامثال قد أوجب تأسفى لاركان افندينا على صداقتهم
كون لا يخفى صداقتكم الفايقة أن أساس كل شىء وبالأخص للاهالى هو
الطاعة والاستقامة هذا الذى نعلمه قد أوضحته ليصير معلوم عند أهل
الجبلى لينصحوه وهذا مشفعة لهم وتكون سببا لهدايتهم على الطريق
المستقيم فافتضى افادة حضرتكم بحقيقة الأمر وأدام بقاكم •

الختم
عبده سليمان

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- ١ — امتناع الموارنة عن تسليم أسلحتهم خشية سوقهم الى الجندية .
- ٢ — بذل المحاولات لطبائنتهم ، ودعوتهم للرجوع الى الطاعة .

وثيقة رقم (٢١)

موضوعها : اصرار الموارنة على تمردهم ، واستعمال سياسة الشدة معهم •

مصدرها : محافظ عابدين ، محفظة رقم ٢٥٩ - ترجمة الوثيقة رقم ١٤٨ - ١٤ •

تاريخها : ٣ من ربيع الآخر ١٢٥٦ هـ •

من : جناب السرعسكر ••

الى : سليمان باشا ••

كتب اليكم بالبريد الذى أصدرته فى الساعة الخامسة من هذا اليوم أنه اذا أصر مسيحيو الجبل على تمردهم فأنى مرسل عثمان باشا من حلب الى بعلبك • الا أنه لما كان موقف مهمتنا دقيقا جدا كما لا يخفى على عطفوتكم وكان فى اشاعة مثل هذه الاضطرابات ما يضر حسن جريانها ضررا كبيرا وكان الواجب تدميرهم فى أقرب ساعة اذا مردوا على البغى حتى لو فرضنا أن خبر ثورتهم بلغ الاستانة بهذه الباخرة المنتهية للسفر فينبغى أن تنقل اليها الباخرة المقبلة خبر اخمادها من أجل ذلك كتبنا الى عثمان باشا بأن يأخذ معه خمسة آليات من المشاه وآايا من الفرسان وعددا من مدافع الجبل فيسير بهم الى بعلبك ومنها الى زحلة • وكتبت له فى الخطط التى رسمتها له بأن يكتب الى الأمير بشير هانأاذا قد جئت فان كانوا مصريين على بغيهم فأعلمونى أرحف عليهم وان أرادوا الاستئمان فليستأمنوا وأرجع الى قضاء أعمالى • وأن يستكتب الأمير المشار اليه كتبنا يرسلها اليهم ويذكرهم فيها ويعظهم • وأن يعود اذا انتهت هذه المسألة على هذا النحو أو أن يزحف ان لم تتم • وأنى لأظن على ما حسبته أنه يبلغ زحلة بعد أربعة عشر يوما أو سبعة عشر من بعد تاريخ ذلك الكتاب أى يكون وصوله اليها من حلب فى مدة

أحد عشر يوماً • الا أنى لا أقطع بذلك لأنى لا أدرى متى يصل اليه البريد وأى يوم يخرج هو من حلب ولكن ينبغى لكم أن تكونوا فى انتظاره واثقين بأنه واصل فى اليوم الرابع عشر أو السابع عشر • فان لم يتيسر قضاء هذه المهمة بالوعظ والنصح كما أسلفنا كان لنا أن نسلك طريق القهر والعنوة وأن نخمد الفتنة فى طرفة عين • فان أمكنكم أن ترجعوه عن غيهم بالنصح والوعظة كما كتبنا الى عطوفتكم غير مرة كان به المطلوب وان لم يكن ذلك فعليكم أن تسارعوا الى جلب الجنود المرابطين بعكاء الى صيداء ملاحظين وصول عثمان باشا الى (زحلة) • فان لم تجدوا من الحرب مناصاً فلا تتبعوا الطريق باستمرار بل تحروا جهات الجبل السهل سلوكها وسيروا فيها ، لأن هؤلاء القوم ليسوا برجال الحرب والضرب وما ينظرون الا أن يعرضوا لحملة شديدة من النار مرة واحدة ، فابتغوا الوسائل التى تسهل لكم المشى على النحو الذى ذكرنا • أما الخطة التى يتبعها أمير اللواء عثمان بك المقرر اقامته بطرابلس فمفوضة الى رأى عطوفتكم ، فعليكم أن توجهوا الى أين يتجه وماذا يصنع نظراً لمقتضيات الأحوال • وقصارى القول انه يجب تدميرهم اذا هم أصروا على العصيان بعد أن يقال لهم ما يمكن قوله فى سبيل الوعظ والتذكير •

ثم أنى لا أرى أن يخرب هذا الجبل لأجل شئء تافه ، فادع يوسف قرواحى المقيم بعكاء ، حتى اذا جاءك فقل له « ان فلانا لآت من جهة كذا والى لقدام من هنا وان زيدا لزاحف من هناك ولكنى يحزننى أن أبادر الى سفك دماء هؤلاء المسيحيين اذ أنى مجاورهم منذ سنين عديدة ، وفى أماكنى أن أحصل على عفو وأمان من أجلهم • وانى لأراك رجلاً عدلاً مستقيماً ، فاذهب اليهم وأنصح لهم واحلف اليمين التى توجبه ديانتك على أن الدولة المصرية لن تجند رديفاً من أى بلد من بلاد بر الشام لا فى الحال ولا فى المستقبل • واصرفهم عن هذه النية الخبيثة بكلمات مؤثرة • وأنا أسعى فى الحصول على العفو والأمان لى مولانا ، وأرد الجنود الى حيث كانوا » وبعد أن تملأ أذنيه بهذه الكلمات

أرسله الى دير القمر • فان استأمنوا كان لهم الأمان وان لم يستأمنوا فقاتلوهم وسارعوا الى اخماد الفتنة قريبا كما قدمنا لكم • أما جهة ضبط الجنود وربطهم فالأموال من درايتكم التي فطرتم عليها أن تهتموا بمراقبتهم لكيلا يخوضوا فى النهب والسلب فيحدث من ذلك أمر مكروه •

قلت فى متن الكتاب أن انتظروا وصول عثمان باشا فى اليوم الرابع عشر الى السابع عشر ، وليس الغرض منه أن تجلبوا الجنود حينذاك ، بل أن تجلبوهم الى عكاء من فور ما ترون أن الأشقياء قد مردوا على عصيانهم • أما اذا آنستم منهم ميلا ولينا فليس عليكم ن تأتوا بالجنود بل أتركوهم حيث يقيمون • وأكتبنا الى عثمان باشا ببريد خاص أن الزمنا مكانكما ولا تبرحانه وانتظروا أنباء جديدة • ولعل هؤلاء المسيحيين يذيعون بأن يقولوا — اذ أنهم قوم مهرجون — لقد خافنا سليمان باشا فلم يزحف علينا • فقابلوهم اذا باشاعات ضد اشاعاتهم بأن تقولوا « لست خائفا وانما تأخرت اذ أننا نريد الهجوم من ثلاثة شعاب وانى لنترقب قدوم فلان وفلان • فلنحملن نحن الثلاثة على الجبل ولنجعلنه خرابا يبابا • هذا ما حملنى على التمثل • واعملوا بما أوتكم به فى متن الكتاب وأكدوا على عثمان باشا وعثمان بك بالزحف والمسير •

الى حكمدار حلب :

لما كان لنا عند المسيحيين الدروز عدد من بنادق النظام فسألناهم ردها فأبوا أن يسلموها ورفعوا لواء العصيان • ولقد نصحنا لهم ووعظناهم ليكفوا عن البغى وأن تبقى لديهم بنادق ، الا أنهم أسروا التمرد فى قلوبهم ولم يجنحوا للسلم فانتدبنا من حلب عثمان باشا ، مع خمسة آليات من المشاه وآلاى من الفرسان وعدد من مدافع الجبل وأرسلناهم الى بعلبك فالى (زحلة) ، ومن انطاكية عثمان بك مع آلاى مشاه وبطاريتى مدافع ، وارطتى فرسان وسيرناهم الى طرابلس ، وسيقوم سليمان باشا من صيدا بأربعة آليات ونصف آلاى من المشاة •

وعليكم أن تمدهم بأن تكلموا الشيخ سليمان وتشاوروه فى أعداد نحو ألف رجل من الغابلسيين ان أستطعتم ذلك وكلموه أيضا فى تجنيد ألف رجل من القديسين والخليبيين اذا رضوا وتطوعوا • وانه كان بعكا بنادق فاجلبوا رجالا عدد ما تستطيعون أعداده منها ثم سيروا لامداد سليمان باشا عندما يصل عثمان باشا الى زحلة أو حين يقوم الجنود من عكا متجهين تلقاء صيدا • الا أنى أرى أن الأولى أن تذهبوا الى زحلة لقربها وأن تعرضوا على الشيخ سليمان ملازمتكم فتأخذوه معكم • أما ان قال لكم الشيخ سليمان أنهم يتناجون بالشكوى ولا يريدون ذلك فلا تفتاحوا أحدا فى هذا الشأن وليلزم كل مكانهم ولا يشعروا أحد بكتابى هذا الا أنت والشيخ سليمان • وقد سبق أن أرسلت اليك كتبا شديدة المضمون فى مسألة الاعانة ولكن ينبغى أن لا تشددوا كل التشديد بل يجب أن تغمضوا وتخففوا بعض الأغماض والتخفيف •

قد قلت فى متن الكتاب أن أعدوا نحو ألفين ولكن لا بأس ان كانوا ألفين أو ثلاثة آلاف أو أكثر مهما بلغ عددهم •

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- ١ — تدهور الموقف فى الجبل نتيجة لاصرار الموارنة على تمردهم •
- ٢ — رغبة ابراهيم باشا فى نصح الموارنة والتأثير عليهم بالحسنى بدلا من سفك دمائهم ، واقناعهم بعدم قيام الحكومة المصرية بنجنيدهم ، فاذا وافقوا على النصح يعطى لهم الأمان ، وان اصرروا على تمردهم يتم مقاتلتهم •
- ٣ — رفض المسيحيين الدروز رد البنادق الموجودة فى حوزتهم للحكومة المصرية واصرارهم على العصيان •
- ٤ — استحضر قوات من حلب وانطاكية وصيدا لتأديبهم •